

ماذا بعد تحرير الفلوجة؟

■ **حميدي العبدالله**

بات تحرير الفلوجة أمراً مفروغاً منه. بمعنى آخر أن ما كان يحول دون تحرير الفلوجة ليس نقص القدرات العسكرية في العديد والعتاد، بل الموقف السياسي. الولايات المتحدة التي لا يزال لها تأثير كبير على قرارات الحكومة العراقية كانت تعارض مشاركة الحشد الشعبي في المعركة، وهي تدرك أنه من دون مشاركة الحشد الشعبي لا يمكن تحرير أي منطقة يسيطر عليها «داعش» في العراق. وقبل أقل من عشرة أيام من القرار الذي اتخذته الحكومة العراقية بتحرير الفلوجة، والموقف على مشاركة الحشد الشعبي بالعملية، أدلى مسؤول عسكري أمريكي كبير بتصريحات أعلن فيها أن الفلوجة لا تمثل أهمية ولا تشكل أولوية، علماً أن الفلوجة كانت تشكل تهديداً دائماً للعاصمة بغداد، وكل العمليات الانتحارية التي تستهدف المدنيين لإثارة الغرائز المذهبية كانت تنطلق من الفلوجة. إضافة إلى أن الفلوجة شكلت قاعدة متقدمة لداعش، جرى التوسع منها إلى كل محافظات العراق التي يسيطر عليها أو توجد فيها حتى وإن كان هذا التواجد جزئياً.

كما أن قوى سياسية عراقية مشاركة في العملية السياسية وتشارك في الحكومة العراقية كانت تضيق مواقفها من الفلوجة على وقع المواقف الأميركية ومواقف دول المنطقة من «داعش»، ولا سيما تركيا.

لكن الولايات المتحدة اضطرت إلى تغيير موقفها من تحرير الفلوجة تحت تأثير عاملين، الأول، حاجتها إلى مشاغلة «داعش» والضغط عليه لتسهيل معركتها في الرقة. والعامل الثاني، ضغوط أطراف عراقية وإصرارها على إعطاء الفلوجة أولوية لتأمين العاصمة العراقية من جهة، وللحؤول دون تآكل المكاسب التي تحققت في السابق من جهة ثانية. تحرير الفلوجة بعد اتخاذ القرار السياسي بات مسألة وقت. قد تستغرق العملية أياماً وربما أسابيع، ولكن تحريرها بات أمراً مؤكداً وفي وقت غير بعيد.

إلى تحرير الفلوجة يختلف بانكاساته وتداعياته على الأوضاع في العراق وسورية عن تحرير تكريت ومناطق في محافظة صلاح الدين، أو تحرير الرمادي، لأسباب كثيرة أبرزها أن الفلوجة تمثل القاعدة الأهم لتنظيم «داعش» وأن عملية تحريرها مستعصي على القوة الرئيسية لهذا التنظيم، وستؤثر على معنويات وزخم الرهان عليه، سواء من قبل جهات عراقية أو من قبل جهات إقليمية ودولية، وسوف يساعد أكثر على وصول القوات العراقية إلى الحدود السورية والعراقية، حيث ينتشر «داعش»، ومن شأن كل ذلك أن يغيّر معطيات الميدان الاستراتيجية.

تركيا وحيدة

- بعد سنتين من الاستمرار على تنظيم «داعش» تدفع تركيا ثمن ذلك مرتين، فالتنظيم الذي قدّمته له التسهيلات يضرب أمنها وصمات له فروع تركية والحرب التي تخوضها واشنطن على «داعش» وتندرج بها لحلب ضباط مخابراتها إلى الأرض السورية تتمّ بواسطة الأكراد الذين يشكلون اللقح الحقيقي لانقذة. - بعد سنوات من الاستمرار على «النصرة» تجد تركيا أن خطوط الاتصال الجغرافي الحدودي مع مناطق «النصرة» شمال سورية صارت تحت سيطرة «داعش» أو الأكراد وأن قرار موسكو ودمشق بالحرب على «النصرة» نهائي وتقرب ساعته.

- بعد قيامها بتشكيل تنظيم يتبع لها كليا اسمه «أحرار الشام» تجد المخابرات التركية التي انتقلت على مالا وسلاحاً وتدريباً ورفقته بضباطها وقدمت له في معاركه تحطية نارية أن هذا التنظيم قد تلقى ضربة ربما تكون القاضية في الغارات التي أصابت مقر قيادته.

- لا تستطيع واشنطن إيجاد بديل للأكراد في سورية ولا تستطيع انقذة تقهلبم. - لا يمكن لروسيا التسامح مع تطاول الحكم التركي ولا يستطيع حكام أنقرة التراجع إلى مهزومين.

- الرهان السعودي لتركيا ينتهي في سورية على الطريقة اليمنية.

«التعليق السياسي»

شرق أوسط جديد بإياد عربية؟!

■ **وردة بيبة**

ما إن جرت بين مصر والسعودية صفقة تيران وصنافير (الأرض مقابل الجيتروولار) حتى تعالت اصوات عبر الفايسبوك ساخرة وناقمة على ما قام به الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي.

ومع موجة الانتقاد، ظهر على المواقع شريط مؤنق للرئيس الراحل جمال عبد الناصر يباع أرضه يا ولاد... سوفوا طولوه وعرضه يا ولاد... طب ده عواد يدي أرضه... القضية بداية القرن العشرين. بالإضافة إلى شريط آخر لحسني مبارك يقول فيه: «انتازل ليه، نول مش زمني نول ملك للشعب المصري...».. تتوقف عند كلامه وتذكر بأن القائل هو من قامت ثورة أسقطته بسبب استشرائه الفساد والفقر في عهده، وأنت من بعده بمرسي ثم السيسي!...

مركز الدراسات الاستراتيجية الأمريكي «ستراتفوق» نشر تقريراً كشف فيه لاول مرة أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة جنر الرئيس مسبقاً من التنازل عن «تيران» وصنافير! لأن ذلك «سيسم بالشرف الوطني».

الانزعاج الشعبي والرسمي خرج عن المألوف، وظهر في صورة نقاش قديمة تقول: «عواد ياع أرضه يا ولاد...».. سوفوا طولوه وعرضه يا ولاد... طب ده عواد يدي أرضه... إيش الحال في ليا تعرف إن عواد ياع أرض شعبه؟ وتصاعدت الحملة أكثر بعد ما قال السيسي نصاً: «أصل والذي قائلتي ماتمعضني في اللي في إيد الناس».

بعيدا عن السخرية وعن الظاهر، هناك عمق في الأحداث يقول إن مخططاً ما، برسم ملاح شرق أوسط جديد بإياد عربية تقوده في هذه المرحلة، مصر والسعودية...

حيث أن التنازل جرى في ظروف مستقرة لا تشوبها صراعات أو نزاعات دموية أجبرت السيسي على القيام بهذه الخطوة الصعبة حقاً للدء مالا... كما أن الخطوة التي تمت بمقابل مادي جعلت الكثير من المحللين يتساءلون عن ماهية المقدس عند الحاكم العربي اليوم، بعدما أصبحت الأرض «لمن يدفع»! خصوصاً في حالة مصر التي تعانى من أزمة مالية حادة. وقد عهد هناك تشكيك - من وجهة نظر الكثيرين - في ما ينقل من أخبار، حول تية الرئيس المصري - في خطوة تالية - بيع أجزاء من أرض سيناء، مقابل تنازل الفلسطينيين عن حدود ما قبل 1967 له/الإسرائيلييين...

السؤال في هذه الحال: كيف سيخدم هذا القرار أرض الكتاتبة؟ وهل إن مصر التي ضلقت بنفسها من أجل السعودية تستعصي بنفسها مجدداً من أجل الاستراتيجية العربية. الإسرائيلية؟ أم إن ذلك المخطط يتمّ عن طريق هذه الصفقة تمهيدا للاعتراف العلني والرسمي العربي بـ«إسرائيل» وتثبيت الصبغة في أرض فلسطين من خلال إشياء غريزة «الطعم المصري» باستنجاز - لا بيع - الأرض للفلسطينيين مقابل الملايين التي ستحصل على مصر لإعمار سيناء الفاقحة، التي أصبحت اليوم ملاذاً للإرهابيين ومركزاً لتلقيف العمليات الإرهابية ضد الجيش ورجال الأمن؟

في تقرير بصحيفة «ماكور ريشون» جاء ما يلي: «أثبت السيسي أنه على استعداد للتخلي عن أرض ليس فقط مقابل السلام بل مقابل المال ففسب، ولهذا سرعت في إعلان بيعه الأرض، ودعوتها للتنازل عن سيناء للفلسطينيين لإقامة دولتهم محاكاة لنموذج تسليم جزيرتي «تيران» وصنافير» للسعودية. وكتب الصحفي الإسرائيلي حجابي سيجال: «قبل نحو عامين تمتع السيسي بكلمات ما، حول استعداده لإقامة دولة فلسطينية بسيناء، وظهرت إمكانية أن هذه المسألة أيضا يمكن إنهاؤها بواسطة أمول مناسبة»؛ وقال يعقوب بيبري رئيس «الشبابك» السابق حينها إن «كرم مصر في الاقتراح أذهلنا».

وتأتي هذه التطورات الخطيرة في ظلّ الحديث عن تعقيل ما يسمى بـ«مبادرة سلام» التي طرحها العرب على «إسرائيل» ورفضتها، حيث أفضت اختيار السعودية ومصر بدعم اميريكي لطرحها معدلة بما يرضي الجانب الإسرائيلي. خاصة في ما يتعلق بحق العودة والانسحاب من الجولان. لتكتلم صورة ما يروج له المحللون الإسرائيليون، في أن حل الدولتين لم يعد واقعياً.

وفقا لتقرير إسرائيلي فإن السيسي قدم هذه المبادرة لعباس في 2014.. كما زعم التقرير أنه قال ليو مانن وقتها: «عمرك ال80 أكثر، إذا لم تقبل الاقتراح - سيقبل كل من يأتي بعدي». واستبشرت «إسرائيل» خيرا بهذه المقترحات التي نزلت عليها من السماء، لأنّ تل أبيب لو كلفت فريقافاوضا باسمها، فلن يتوصل إلى ما عرضه السيسي بالمجان!

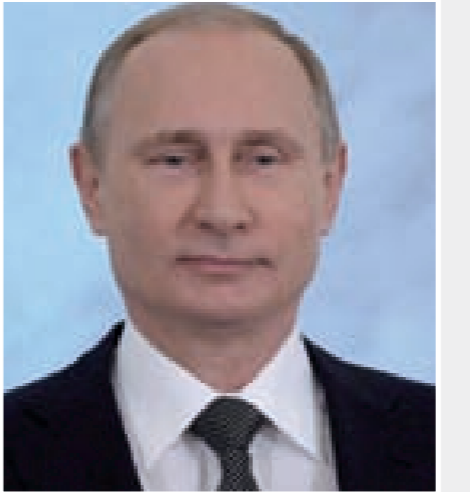
في خضمّ هذه التحولات الخطيرة، ذكرت شبكة «فولتير» الفرنسية، أنّ السعودية شرعت في تشييد سفارة ضخمة لها في تل أبيب، وأوضحت أنّ الأمير

الذي الوليد بن طلال سيُعين سفيرها.

وقائع متسارعة يراد منها أن تقضي، إنْ أجمَلْ ما عاجلا... إلى حلو يتمّ فيها إسدال الستار على القضية الفلسطينية نهائيا، مقابل فتح صفحة جديدة مع «إسرائيل» بمباركة أميركية، وهذا وضع مبادرة السلام المعدلة حديثا نهائيا للبرهان العربي - «الإسرائيلي»، ويتمّ بعدد ضخم استئصال حركات المقاومة في فلسطين ولبنان، كما سيتمّ وضع حدّ للتدخل الإيراني المتنجح باسم «القضية الفلسطينية»، وتعود المياه الراكدة إلى مجاريها، «ويا راما ما دخلتكم إيران!...».

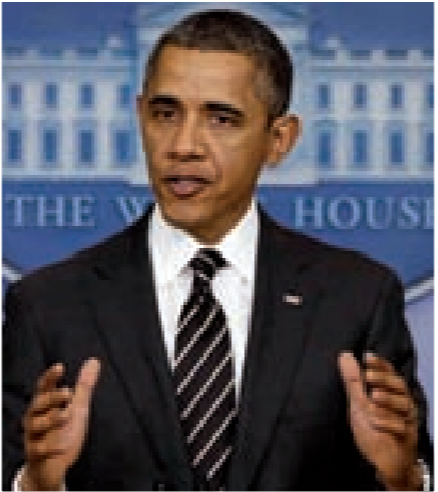
البناء

نزوع الاستراتيجيات الجديدة في القرن 21 إلى نهج الابتزاز عوضاً عن التحاور الموضوعي



بوتين

أوباما



أزدوغان



نتنياهو



وشكل ذلك استفزازاً آخر للرئيس أوباما، زاد طينته بلة، أنه عندما قام الرئيس الأمريكي بتوجيه دعوة لنتنياهو لزيارة أميركا والالتقاء بأوباما، وحدد موعد للزيارة، قام نتياهو بعملية استفزاز أخرى للرئيس الأمريكي، بإعلانه المفاجئ عن تأجيل الزيارة في الأيام الأخيرة التي سبقت موعد التنفيذ، سعاعيا إلى توجيه إهانة للرئيس الأمريكي.

وأزاء فتور العلاقة بين إسرائيل وأميركا، في عهد أوباما على الأقل، لجأ نتانياهو إلى استفزاز آخر بالتوجه إلى روسيا بغية الالتقاء بالرئيس بوتين. ولكنه كان يحمل في جعبته السعي للحصول على صفقة ما مع روسيا، تتمثل بالحصول على اعترافها بالجولان كـ«جزء من إسرائيل» لا يمكن الغاؤه. وجاء استفزاز الإسرائيلي خلال طرح أراء تقديمه للرئيس، والمعصية «اعتزفوا بضمي الجولان طالما كانت أرضا سورية أيا القرم لروسيا». وبطبيعة الحال خاب أمل رئيس الوزراء الإسرائيلي. فالجولان طالما كانت أرضا سورية أيا عن جد، ولم تكن ولن تكون «إسرائيلية» في أي يوم. وكذلك شابهت جزيرة القرم، فهي أرض روسية أبنا عن جد. تنازحت روسيا عنها لأوكرانيا، حين كانت أوكرانيا وروسيا منضويتان تحت جناح دولة واحدة هي الاتحاد السوفياتي. أما وقد تفكك الاتحاد السوفياتي، فالعبر لبقائهما تحت الجناح الأوكراني، خصوصا وقد استقل بسولكو وبنهجه المعادي لروسيا، لم يعد متوفرا، فأستردتها روسيا باعتبار أن ذلك يشكل عودة الفرع الی الأصل. أما الجولان فلم يجرع من فرعا من إسرائيل التي لم تكن أصلا موجودة على الخارطة الجغرافية قبل 67 عاما من الزمان.

■ ميشيل حنا الحاج*

في أغلب الأحيان، في الماضي البعيد والقريب، لكن ليس القريب جدا، ظل الحوار الموضوعي هو نهج الاستراتيجيات في حل الخلافات بين الدول، مع احتمالات اللجوء إلى استخدام الخداع أحيانا. فالديبلوماسية غالبا ما تفسر بانها مدرسة الخداع والتضليل. غير أنّ تلك الاستراتيجيات، أخذت في الزمن القريب جدا، وخاصة منذ العقد الثاني من هذا القرن، تتجه إلى اضافة نهج الابتزاز وما قد يرافقه من استفزاز، إلى نهج الحوار وما يتضمّنه الحوار من عمليات خداع دبلوماسية.

ومن أبرز عمليات الخداع في الدبلوماسية القديمة، كان الاتفاق على التحكيم في الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان. وقضية أبو موسى الأشعري ما زالت تردّد في التاريخ كمثل على نهج الخداع في التفاوض والحوار بين طرفين متصارعين. والخداع لم يستخدم فحسب في القضايا السياسية، إذ استخدم أيضا، بل غالبا، في التخطيط العسكري. وأبرز مثال علىه، توجيه انظار مخابرات ألمانيا النازية لكون الإنزال العسكري لقوات التحالف على الأراضي الأوروبية في مرحلة الحرب العالمية الثانية، سوف يتمّ على شواطئ كاليه الفرنسية، وادا به يتمّ على شواطئ نورماندي، فما فاجأ الألمان وساعد على هزيمة هتلر في تلك الحرب، دون إنكار دور الاتحاد السوفياتي الواضح والحاسم فيها.

فالخداع معروف سياسياً وعسكرياً، وكان يمثل أقصى ما قد تذهب إليه الدبلوماسية في حواراتها لفضّ خلافات بين دولتين أو أكثر، أما الآن، فقد أضيف إلى مدرسة الدبلوماسية نهج الابتزاز والاستفزاز، وخصوصا نهج الابتزاز بالذات، كوسيلة للضغط وللوصول إلى ما ترغب دولة ما في الحصول عليه وتحقيقه، وربما مورس أسلوب الابتزاز في سوابق الدبلوماسية عبر التاريخ، مع أنه لم يرد له ذكر واضح في كتاب «الأمير» الذي أباح استخدام كل الوسائل لتحقيق الهدف المبتغى. فالغاية تبيّر الوسيلة.

لكن منذ بداية هذا القرن الجديد، وخصوصاً في العقد الثاني منه، بات الابتزاز ظاهرة واضحة جدا ومعتمدة في نهج الدبلوماسية والاستراتيجيات الحديثة. ولأو الأخرّ الخوض طويلاً في تفصيلات ذلك النهج، مكتفياً بتعداد أمثلة على انتهاج الابتزاز كوسيلة لفرض مطالب صاحباها على الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى. ولم تكن المملة السعودية هي الدولة الوحيدة التي لجأت مؤخرا لنهج الابتزاز السياسي لتحقيق أهداف تسعى إليها، إذ سارت قبلها على خطى الابتزاز السياسي كل من «إسرائيل» تركيا، قطر، إضافة إلى بعض عمليات الابتزاز الأميركية التي تدور في ظل ملامسة الضغط السياسي والعسكري لتحقيق أهداف خاصة بالولايات المتحدة:

1 - «إسرائيل» لم تكف بعدم الانصياع فحسب لقرار مجلس الأمن رقم 242 الداعي للانسحاب الإسرائيلي

من الخطوط التي كانت تضغطها عن الدول العربية في السادس من حزيران 1967، بل سعت للمماطلة وعلى مدى من الزمن يقرب من نصف قرن، في المفاوضات الجارية والخاصة بتنفيذ ذلك الانسحاب الذي افترض فيه أن يتمّ استجابة لقرار مجلس الأمن، دون حاجة إلى مفاوضات أو ما يحزنونه.

استفزاز «إسرائيلي» دائم

فعلی مدى السنوات العشر الأخيرة، تدخل «إسرائيل» مرة ثلثو الأخرى، في مفاوضات مع الجانب الفلسطيني وموضوعها الانسحاب «الإسرائيلي»، وتشكيل دولة فلسطينية على الأراضي التي تنتسب منها «إسرائيل»، وذلك استجابة لقرار أممي آخر يقضي بحل الدولتين وكل للقضية الفلسطينية التي باتت مستعصية على الحل، نتيجة الدهاء الإسرائيلي المقترن بنهج الابتزاز. فهـ/«إسرائيل» أخذت تلجأ للمماطلة والتسويف وإطالة أمد المفاوضات. وقد يكون ذلك في حدود ما تآذن به ذمة الدبلوماسية المعتادة، التي أن يواكبه دون تمهيد دون من الابتزاز، بالإعلان فجأة، وخلال مرحلة التفاوض، عن قرارها بإنشاء مستوطنات جديدة، أما داخل منطقة القدس الشرقية العربية، أو في عمق أراضي الضفة الغربية التي تجري المفاوضات حول الانسحاب منها. وهي تتعدّد توقيت ذلك الإعلان المستفز والمناقض مع أهداف المفاوضات، وهي الانسحاب من الأراضي المحتلة لا تعزيز التواجد فيها ببناء مزيد من المستوطنات والتجمعات السكنية لإيواء الإسرائيلييين فيها... إدراكا منها بأن رد الفعل الفلسطيني الفوري، سيكون الرفض للقرار المستفز، والانسحاب من تلك المفاوضات. وبذلك تلقى عبء فشل المفاوضات على الجانب الفلسطيني، لا على «إسرائيل» التي ابتزت، بل واستغفرت الجانب الفلسطيني بتوقيت الإعلان عن ذلك القرار.

والاستفزاز الإسرائيلي لم يتوقف ممارسته في مواجهة الفلسطينيين فحسب، إذ تجاسر نتنياهو على الإقدام على ابتزاز الرئيس الأمريكي ببارك أوباما. وقد ساد أيضا عندما وجه الرئيس الأمريكي اللوم مرارا إلى «إسرائيل» نتيجة سعيها لامتداد فترة المفاوضات مع الفلسطينيين والحيلولة دون التوصل إلى حل على أساس الدولتين. ووصل الخلاف بين الطرفين مرحلة تبادل الاتهامات بشكل علني، والتي زاد في حرارتها التواجد الأميركي للتوافق مع إيران حول ملفها النووي، وهو الاتفاق الذي تخشاه «إسرائيل» كثيرا.

ورغبة من نتنياهو في إسماع الأميركيين صوته المعارض للاتفاق النووي مع إيران، وإزاء عدم تلقيه دعوى من الرئيس الأميركي لزيارة أميركا حينها، قام نتنياهو بخطوة كان يفيد الكثير من التحدي والاستفزاز والابتزاز للرئيس الأمريكي. إذ أنه بدأ مع جمعية Aipack، وهي تجمع أمريكي استراتيجي يهودي ناشط جدا وقوي جدا في أميركا، تلقى دعوة منهم لزيارة أميركا ولإلقاء خطبة أمام الكونغرس يطرح فيها مسأوى الاتفاق الأميركي الإيراني حول ملف إيران النووي.

وهنا دخلت الدول الأوروبية في محادثات مع تركيا، للحد من تدفق اللاجئين، وعندما تعذر الحد من ذلك، طالبت تلك الدول، وخصوصا اليونان، بأن يؤذن لها بأن يعيدوا إلى تركيا اللاجئين الذين لا يحلون الأوراق القانونية أو لا تقبل طلبات لجوئهم. وهنا أيضا بدأت الشروط التركية تترى لتقبل ذلك الطلب.

فإعانات المالية الخاصة بالتعامل مع اللاجئين في تركيا، يجب أن ترفع من ثلاثة مليارات إلى ستة مليارات يورو. وكان ذلك مقبولاً من الدول الأوروبية. ولكن جاء طلب تركي آخر، يحثّ دول الاتحاد الأوروبي على الإسراع في تقبّل تركيا عضواً فيه، وهو الطلب الذي تقدّمت به تركيا للاتحاد منذ زمن بعيد، لكن الدول الأوروبية لم تنقله بعد نظراً لعدم استيفاء تركيا لشروط الانضمام للاتحاد ومنها الأسس الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان. وهكذا طرحت هنا تركيا طلباً آخر يمكن وصفه بالابتزازي الواضح، خصوصا وقد رافقه تهديد أو أكثر، وهو السماح للمواطنين الأتراك بالقدوم إلى الدول الأوروبية بدون تأشيرة من دولها. وهذا طلب لم يكن في وسع الدول الأوروبية أن تقبله حتى الآن، لإدراكها مدى المخاطر التي قد تنشأ عنه.

اذ من المتوقع أن يتدقق مليون تركي على الدول الأوروبية في الأشهر الثلاثة الأولى من إلغاء قوانين حاجة التركي لتأشيرة دخول للدول الأوروبية، أي إلغاء حاجة التركي لتأشيرة شنغن التي يتوجب أن توافق على منحها للمواطن القادم لزيارة أوروبا، سواء كان تركيا أو من دول أخرى، كل الدول الأوروبية المنضوية تحت جناح الاتحاد، فبعض الدول الأوروبية لها اعتراضات على ذلك، لما يحمله من احتمال لتدفق الأتراك على أوروبا بمخاطر تشبه خطر تدفق اللاجئين السوريين. فقد يندس بينهم بعض المنتمين للمنظمات الإرهابية، وتواجدهم سيرفع نسبة البطالة في بعض الدول، كما أنهم قادسون من دولة حكومتها تنتمي إلى حزب إسلامي الانحياز ويرتبط بأحزاب مشابهاة، وقد الدعم التسليحي لتفليحات إسلامية بعضها من المنظمات المصنّقة إرهابية.

فراقبتهم أمنياً تضفي عبئا على تلك الدول، يضاف إلى العبء الأمني الذي تعاني منه من مراقبة المقيمين أصلا فيها من المنتمين للإسلام تحوّفاً من كون بعضهم يحمل سلاحاً متطرّفة. وهذا يجعل من الصعب على عدد من الدول الأوروبية الموافقة على إلغاء الحاجة للتأشيرة المصنّقة التي يحتاجها التركي للدخول إلى أوروبا. ومع ذلك نصّر الحكومة التركية على طلبها ذلك، معلنة عزماً بالعدول عن الاتفاق مع الدول الأوروبية الخاص باللاجئين، سواء من حيث تدفقهم أو تقبل إعادة بعضهم، إذا لم تستجب الدول الأوروبية لمطلبها بإلغاء حاجة الأتراك لتأشيرة الدخول. وهذا فيه ما فيه من ابتزاز واضح للدول الأوروبية.

قطر والسعودية... الدور المشبوه!

3 - عندما قدّمت دولة قطر لسورية مشروعا يانن لها بتسديد عبئ عبء الأراضي السورية، ومنها إلى تركيا، لتعير الغناز القطري إلى الدول الأوروبية والعالم، ورفضت سورية ذلك المشروع، فقُدرت فجأة وبدون تمهيد، وبدون سعي فطري لإقناع سورية بمشروعها بطرق ودية وتفاوضية... حركة تطاهرات سرعانا ما تحولت إلى حركة مسلحة تزودها قطر بالمال والسلاح والمقاتلين، كما اعترف بذلك رئيس وزراء قطر آنذاك حمد بن جاسم. وهذا الشراء تسبّب بزحف أرواح ربع مليون مواطن سوري، إلى فلسطين المحتلة، ومن حيث كمّ السكان، كاتونديسيا وباكستان ومصر. ولكن أيا منها لا يملك الكمّ المالي الذي تملكه السعودية. وعاداتها النفطية، ما يجعلها غير قادرة على مساعدتها، والسعي لقيادة مجتمع الدول السنية. فعنصر القدرة المالية موجود فحسب لدى السعودية وليس لدى الدول الإسلامية الأخرى.

4 - تسعى السعودية لتأكيد دورها كقائدة للمعالم الإسلامي وليس لمجتمع الدول ذات الأغلبية السنية فحسب. ولا أحد ينازعها على سعيها لقيادة الدول الإسلامية ذات الإغلبية السنية، رغم وجود دول إسلامية أكبر منها حجما من حيث المساحة، ومن حيث كمّ السكان، كاتونديسيا وباكستان ومصر. ولكن أيا منها لا يملك الكمّ المالي الذي تملكه السعودية. وعاداتها النفطية، ما يجعلها غير قادرة على مساعدتها، والسعي لقيادة مجتمع الدول السنية. فعنصر القدرة المالية موجود فحسب لدى السعودية وليس لدى الدول الإسلامية الأخرى.

على كل حال من قادة السعودية أن تستثمر عائداتها النفطية في السعي لقيادة العالم الإسلامي سواء أكان السني وحده أو الإسلامي بكافة أطرافه، ولا يستطيع أحد أن يصف سعاعها، مستغلة تقوّها المالي النفطي، بأنه نوع من الابتزاز. فاستخدام عناصر القوّة العسكرية أو غيرها كوراث إنسانية كمدح في اليمن وفي سورية. ولكن هناك مسلكا هاما لوحت به السعودية مؤخرا، رغم محاولاتها لإلحاقها نفي أو تجميله. وذلك عندما تواردت تقارير عن توجه الكونغرس الأميركي لإصدار تشريع يانّ لصحايا الحادي عشر من أيلول 2001، بإقامة دعوى قضائية على بعض المسؤولين السعوديين الذين ربما... وأرکز على ربما، ساهموا في تمويل تلك العملية الكبرى في التاريخ الحديث. ففي هذه المرحلة، ظهر الغضب السعودي الشديد الذي عبّر عنه بعض الرعيين مهذين بسحب مئات المليارات من الدولارات السعودية المودعة في البنوك الأميركية، وإلغاء العودات من الاستثمارات السعودية فيها، مما كان يهدد بانتهيار اقتصادي في الولايات المتحدة يكاملها.

وإذا أردنا أن نكون موضوعيين في محاسبتها للموقف السعودي الذي هذ وتعدّ، فلا بد أن نصفه، رغم التراجع النسبي الذي ورد لاحقا، بأنه كان يتطوى على ممارسة استراتيجية الاستفزاز بل والابتزاز بكل معنى الكلمة، (مع الاعتذار لآخوة المواطنين في السعودية)، لأنه كان الجدير بالمسؤولين فيها، أن يعربوا في موقف كهذا، لاع

^[1] * مستشار في المركز الأوروبي العربي لمكافحة

^[2] الإرتاب – برلين

^[3] عضو في مركز الحوار العربي الأمريكي – واشنطن

^[4] عضو في مجموعة صوت اللاجئين الفلسطينيين،

^[5] ومجموعات أخرى